من داخل العراق

■ وائل نعمة

ولايـــة مفتـوحـة

تذكرت وأنا أشاهد فيلماً أميركياً يتحدث عن حياة الشباب الجامعي "كافتيريات" الكليات في بغداد وباقي المحافظات،الفيلم كانت فيه مشاهد كثيرة في مطعم الجامعة،والشباب يحملون صحوناً وملاعق وسكاكين بلاستيكية – ذات الاستعمال الواحد – وفواكه مغلفة وعصائر طبيعية ، وكان استغرابي حول جمالية ونظافة الكافتيريا وطريقة تقديم الأكل،وعناية القائمين على المطعم من خلال وضع غطاء الرأس وارتداء قفازات طبية، فيما الحال يبدو معكوسا في جامعتنا، حيث بعض الكافتيريات تفوح منها رائحة كريهة قادمة من الحمامات الطافحة الواقعة خلف النادي الطلابي ،والروائح يستنشقها الطلبة بكل رحابة صدر وهم يتناولون "لفات فلافل" تتجمع عليها أنواع الذباب العادي والأخضر، والشخص الواقف وراء الطاولة الخشبية الفاصلة بين الطلاب وبين المطبخ يضع مكونات "اللفة" بيده العارية من أي قفاز ،ونراه في الوقت نفسه يقوم باليد ذاتها بتنظيف الأرض من بعض بقايا الطعام الساقطة في أرجاء الكافتيريا.. القائمة تطول مع أواني الطهي والطبخ التي اسودت من كثر الاستعمال، وزيت الطهي لا يبدل إلا كل ثلاثة أيام مرة واحدة ، والأكل المعد في المطبخ الجامعي له الطعم نفسه بسبب استخدام الزيت عينه لا أكثر من صنف طعام. وبالتأكيد أن النوادي الطلابية لا تفتقر إلى الاهتمام بنظافة الطعام المقدم فقط ، بل في الأسعار السياحية التي تزيد على أسعار الشارع بـ٥٠٠ وألف دينار عن كل شيء يباع في تلك الكافتريات،كما أن الكثير منها غير ملائمة لشكل الطالب ،فهي تختار بناية قديمة وغير نظامية وتعلوها الرطوبة لاسيما في الكليات القديمة مثل مجمع باب المعظم التابع لجامعة بغداد، فضلا عن ان الأثاث المستخدم معظمه مكسور ولا يتحمل الأوزان الثقيلة لبعض الطلبة، فيتحول النادي الى مسرحية هزلية حين تسقط طالبة بدينة بعض الشيء... الكافتريات عادة ما تنتشر فيها الفئران والنفايات وقناني الماء في أركان البناية ، وفي الصيف يصبح المكان "حمام ساونا" بسبب عدم وجود تكييف يتسع لحجم النادي ،ويقتصر البعض على وضع "مبردات" عادة ما تكون من دون ماء،لأنها تملأ لمرة واحدة أثناء الدوام، وفي الشتاء يهرب الطلبة منه إلى أماكن تواجد الشمس لأن النادي يصبح رطبا لدرجة يمرض فيها الطالب.

والنادي الطلابي مؤخرا أصبح طاردا لطلابه بعد احتكار القائمين عليه بوضع أغانٍ هابطة لدرجة ينفر منها الطلبة لاسيما أن الأصوات تكوّن عادة مرتفعة جدا والطلاب لا يستطيعون الحديث في ما بينهم بسبب الصوت العالي ،والبعض منها تحولت إلى الجانب الديني وأخذت تعيد وتكرر بأناشيد دينية طوال أشهر السنة الدراسية ،كما تتهم الطالبات عادة بعض أصحاب الكافتيريات الجامعية بالتحرش والتدخل في خصوصياتهن وعدم احترام عملهم المرتبط بتقديم الخدمة للطالب وليس التطفل عليه.

الجانب الآخر والذي يجري وراء الكواليس في تلك البنايات الفقيرة من حيث خدماتها ،تتعلق بقضايا فساد مالي وادر بين القائمين على الكافتيريات وبعض أساتذة الجامعة والعمداء وحتى على مستوى رؤساء جامعات.. بعض الطلبة يستغرب من بقاء الشخص نفسه لست وسبع سنوات في إدارة الكافتيريا دون أن تنتقل الى شخص آخر وفق المزايدة العلنية – أو هكذا يجب أن تكون – التي تجريها الجامعة في كل عام لكي تؤجر أحد النوادي ،المزايدة بالتأكيد تنطوي على شروط مهنية وأخرى تتعلق بالنظافة وبالأسعار ،ولكن الغريب يبقى النادي على حاله بعد سنوات من المزايدات ويحتفظ بسلبياته لان الإداري لا يتغير، ووفقا لكلام بعض الطلبة ومن فم بعض القائمين على إدارة الكافتريات يؤكدون وجود صفقات مشبوهة تدور في الخفاء بين الجامعة والمؤجر يأخذ بعض المسؤولين في الجامعة مبالغ – رشوى،إكرامية – من اجل إرساء المزاد على ذلك الشخص ،وتتكرر الحالة في كل سنة ،لدرجة أن عمداء ورؤساء جامعات يتغيرون ولكن أصحاب الكافتيريات يبقون على حالهم ،والطريف إن إحدى الكليات في جامعة بغداد في مجمع الجادرية يعد صاحب الكافتيريا فيها من المخضرمين لأنه عاصر عهد صدام وبريمر وعلاوي والجعفري والمالكي لولايتين وهو لم تنته ولايته إلى الآن!

العنف الجامعي أسبابه "تافهة"

طلبة يدعون إلى تغيير المناهج وإلغاء أسلوب التهديد لدى الأساتذة

تسيطر على الشباب - وهم في الأغلب من طلبة جامعيون حالة من الهستيريا تؤدي إلى ضرب وطعن وإيذاء وشتم وتحقير، لتمتد بعد ذلك للأهل من اجل النصرة والمعونة، الأمر الذي يؤدي إلى حدوث النزاع والصراع الاجتماعي والتشرذم والفتن بين أفراد العائلة والأسرة والعشيرة الواحدة وبين العشائر. وبات يتجسد الأمر في مشاجرات يتكرر وقوعها في الجامعات حتى أفرزت ما بات يعرف بـ"ظاهرة العنف الجامعي" ، نتيجة تفشيها في السنوات الأخيرة، وسط تفسيرات متباينة، البعض يربطها بغياب الأمن، وآخرون يرونها شديدة الارتباط بضعف الانضباط وأسلوب التربية الخاطئة.

□ بغداد /المدى

ويدفع البحث وراء كل حادثة عنف تقع في إحدى الجامعات تتمثل اغلبها بمشاجرة جماعية للطلبة، بعدم وجود أسباب مقنعة حتى من وجهة نظر بعض المشاركين بحادثة العنف، ما يفسر جانبا من تساؤلات عدم توصل الدراسات بالرغم من تعددها إلى حلول جذرية للظاهرة التي شهدت تزايدا في السنوات العشر الأخيرة على الرغم من تشديد العقوبات بحق مرتكبيها.

ومن وجهة نظر طلابية وأمام قناعاتهم وحسب تعبيرهم بـ "تفاهة" أسباب أي عنف جامعي تدور تفسيراتهم للظاهرة حول ضعف الوازع الديني ووجود أوقات فراغ لطلبة بعض الكليات وقلة الوعي الفكري والثقافي لدى البعض الآخر.

الطالب سامي أمين أكد ان السبب الأبرز وراء العنف في الجامعات هو الأفكار المحدودة لدى الطلبة التي تقتصر على أمور شكلية. ويضيف لو نظرنا إلى مشكلة بين طالبين في أي جامعة نلاحظ أن السبب وراءها غير منطقي، وهذا دليل على قلة الوعي لدى أولئك الطلبة خصوصا طلبة الكليات الإنسانية التي يبرز فيها العنف بشكل أكثر من الكليات العلمية. ويلفت الى ان انتشار الظاهرة بين طلبة هذه الكليات، بتدني معدلات وتحصيل الطلبة العلمي وعدم انشغالهم بأمور البحث العلمي مثل الكليات العلمية بالإضافة الى وقت الفراغ الطويل الذي يقضيه الطلبة بين المحاضرات.

وترى الطالبة علياء في جامعة بغداد أن من أسباب العنف الجامعي نقص الانضباط والوعي لدى الطلبة أو من اجل رغبة بعضهم في استعراض ما أسمته "السيطرة والنفوذ"، أو من اجل الشهرة او بسبب ضغوط نفسية يتعرض لها الطالب سواء في أسرته أو في الجامعة. وتضيف روان أن عدم احترام آراء الآخرين يؤدي إلى التلاسن بين الطلبة بالشتم والسب ثم يتطور الأمر الى الشجار بينهم.

وتطالب علياء الجهات المسؤولة بوضع حد لهذه الظاهرة، لأن حدوثها يؤدي الى الإضرار بالممتلكات العامة في الجامعة، التي هي حق للطلبة جميعا وقد تضر أيضا بطلبة لا علاقة لهم بالحادثة، وقد تؤدي في بعض الحالات الى القتل.

ويرى الطالب محمد سلام أن العنف الجامعي ازداد في السنوات الأخيرة بشكل واضح، ولعل السبب في ذلك هو الغزو الفكري الذي يتعرض له الشباب ، من خلال الأفلام السينمائية التي تتسم بطابع العنف، فأصبح عند الشاب هاجس حب الظهور والتقليد الأعمى.

ودعا الى توفير ورش عمل وحلقات بحث بين الشباب للحد من هذه الظاهرة، لافتا الى أهمية تغليظ العقوبة على المتسبب بالعنف والا تكتفي إدارة الجامعات بعقوبة الفصل والإنذار فقط.

وفي جانب خطورة امتداد الظاهرة، يرى مازن السعيدي أستاذ في الجامعة المستنصرية أن الجامعات تقوم بتصدير العنف إلى المؤسسات، لأنها لم تنجح في إيجاد حلول جذرية لظاهرة العنف الطلابي، مقابل عدم اعترافها بأنها ظاهرة وليست مشكلة، وهذا ساهم في زيادة تفاقم المشكلة. وأضاف أن العنف الذي يحصل في الأسرة مثل تعنيف الأولاد من قبل ذويهم أو تعنيف الزوج لزوجته، ينتقل إلى المدرسة والجامعة، لأنه ولد لدى الفرد حالة من عدم الشعور بالأمن الداخلي، معززا بلغة الشجار والانفعال وعدم ضبط النفس، وان إحساس المواطن بعدم وجود شفافية وعدالة واحترام من قبل الجهات الرسمية حال دون وجود مصداقية في ما بينهم.

وبيّن السعيدي انه كان الأولى بإدارات الجامعات من رؤساء وعمداء كليات وأعضاء الهيئات التدريسية والإدارية الالتزام بالقوانين والأنظمة والتعليمات والالتزام بالنزاهة والشفافية التي تعد الأهم من اجل بناء جسور الثقة بين الطالب الجامعي الجديد .وأوضح أن هناك مسؤولية كبيرة تقع على عاتق عمادات شؤون الطلبة من اجل تقديم نشاطات مختلفة تتناسب مع أذواق واهتمامات وميول الطلبة كافة، والعمل مع الهيئات الطلابية المنتخبة لإشراك الطلبة وتدريبهم على كيفية صنع القرار بدءا من إفساح المجال لهم بحضور اجتماعات مجالس الأقسام وعمداء الكليات ورؤساء الجامعات من اجل ملء وقت فراغ الطلبة .وأضاف انه يجب على الجامعات أن تعيد النظر بالخطط والمناهج التدريسية وأسلوب التدريس وان تبتعد عن لغة التلقين وان تعزز لغة الحوار ما بين الجامعة وطلابها.

وأضاف :علينا الخروج من دائرة ترحيل الأزمات الى تغليب لغة حوار إدارة الأزمات ومعالجتها ومعالجة أسباب حدوثها والتخطيط لعدم تكرارها وكل هذا يحتاج إلى تفعيل القوانين والأنظمة على الجميع وعدم تجاوزها تحت أي ظرف لتغليب لغة احترام القانون على لغة التمادي على القانون.

واتفقت وداد عادل الطالبة في كلية العلوم مع القائلين بأن أغلب أسباب العنف الجامعي هي أسباب شكلية لا يوجد لها داع أو مبرر، والسبب هو النقص في الفكر الأخلاقي. وأضافت انه على الجامعات القيام بمحاضرات وندوات ثقافية وفكرية للحد من هذه الظاهرة التي أصبحت مشهداً يومياً في كل الجامعات من دون استثناء.

وقالت الطالبة سهى كريم إن العنف الجامعي ظاهرة سلبية متخلفة والذي يقوم بها يعكس البيئة المحيطة به ويعكس تربيته في أسرته، لأن الجامعات لم تخلق لعرض البطولات وعرض العضلات، بل خلقت لهدف تربوي وعلمي سامي ويجب معاقبة المتسببين فيه وتسليمهم للقضاء، لأنهم يقومون ببث الخوف والرعب في نفوس طلبة الجامعات، بالإضافة الى تشويه صورة الجامعة وصورة التعليم في العراق.

من جانبه، قال الباحث الاجتماعي وليد الخالدي إن العنف الذي يجري داخل أروقة الجامعات يعد امتدادا للعنف الذي يحدث خارج أسوارها. وأشار الى ان الكثير من الجرائم ينفذها طلاب على مقاعد الدراسة الجامعية وهذه الجرائم ترتكب خارج الجامعات، مضيفا أن كثرة الدراسات التي بحثت في موضوع العنف الجامعي لا جدوى فيها ، متمنيا أن تتبنى الجامعات وإداراتها توصيات مختلف هذه الدراسات التي جلها يبحث في إيقاف العنف داخل الجامعات والسيطرة عليه، كونه يؤثر في سمعة البلد التعليمية والانجازات التي تحققت في مجالات التعليم العالي. وأكد ان اهم أسباب العنف داخل الجامعات يتمحور حول التنشئة الاجتماعية الخاطئة وطرق التربية القمعية التي تتم داخل أسوار البيوت، ويشير الخالدي إلى أن العنف ينتقل عبر مراحل عمرية متسلسلة، فهو ينتقل من الأسرة الى الأطفال، ثم الى المدارس ثم إلى الجامعات، وفي الجامعات يصل الطلاب العنيفون جاهزين للعراك والاشتباك والمشاركة في المشاجرات.

ويقول الباحث الاجتماعي إن على الجامعات أن تبدأ بالسرعة الممكنة في عملية تدريب الأساتذة على طرق تعديل السلوك، ويمكن أن تقوم كليات التربية في الجامعات بهذه المهمة. ويقول أن التلقين القمعي وحشو العقول بالمعلومات طريقة تعليمية غير مجدية في عصر "تكنولوجيا التعليم"، مشيرا إلى أن التهديد والوعيد وطرد الطالب من المحاضرة وتوبيخه والصراخ عليه أساليب قمعية غير مجدية، يجب على الأساتذة ان يتكاتفوا مع الإدارات الجامعية وإتباع وسائل تعديل سلوك تعزيزية تعمل على تعزيز الضبط الذاتي عند الطلاب، ويتصدر هذه الطرق طريقة التعزيز الاجتماعي المتمثلة في بناء جسور الاحترام بين الطلبة والأساتذة، والطلبة والعاملين في الجامعات.

شباب "فيسبوك"

طـاولـة المـــدى: حـــوار بـين الـشـبـاب

□ بغداد /المدى

ندير في صفحتنا "شباب وجامعات " طاولة حوار بين عدد من الشباب حول المشاكل الاجتماعية والنفسية والعلمية والمهنية وغيرها من الإشكاليات التي يعاني منها الشاب أو الشابة العراقية .

تقول الطالبة الجامعية (هـ.م) إن مشكلتي ليست مشكلة واحدة، بل عدة مشاكل كما أعتقد، سأحاول اختصار الموضوع حيث لا أعرف أين الخلل بالضبط.. أنا لم أعد أعرف شخصيتي الحقيقية، ولم أعد أعرف إن كان تفكيري صحيحًا أم لا.. نحن الآن في فترة امتحانات، وكالعادة رأسي سينفجر من التفكير.. التفكير في غير أمور الدراسة حيث المفترض أني أركز عليها.. أعيد التفكير في أحلامي وأهدافي التي لم أحددها تماما بعد، وما زلت مترددة في رغبتي بدراسة علوم الكيمياء.. ربما صدمت بعد دخولي الكلية لما تتطلبه من مجهود ووقت، وتغيرت الصورة تماما عن الأحلام الوردية في الثانوية.. التفكير في هذه الأمور يتملكني معظم الأوقات كلما جلست للدراسة.. لا أعرف إن كنت سأتحمل الدراسة كل هذه المدة.. وموضوع الزواج المؤجل مقارنة بصديقاتي في باقي الكليات، بدأ الجميع بتنبيهي إلى عيوبي وأنا أكره ذلك كون عيوبي مكشوفة للآخرين خصوصا إن كانت حقيقية وليست مجرد اتهامات، يؤلمني ذلك.. كنت أريد ألا يرى الناس إلا صفاتي الجيدة فقط.. معلومة أخرى لا أسعد بالاعتراف بها كثيرا هي أني دوما أركز على النقص والتقصير والعيوب في تصرفات الأشخاص من حولي سواء أهلي أو أصدقائي، ولا إراديا أنتقد ذلك بأسلوب قاس أحيانا وساخر أحيانا أخرى.. ولم ألحظ ذلك إلا مؤخرا، حيث بدأ الكل ينبهني لذلك فجأة.. وصديقاتي لا يتحملن أسلوبي في النصح بعد الآن، الكل يقولون إن كلامي أقنعهم فعلا وشجعهم وأني محقة في رأيي لكن الأسلوب هو المشكلة... وغروري (الذي لم ألحظه إلا مؤخرا أيضا) عند التحدث.. أيضا يقولون إني أتصرف كالطبيب النفسي!! وأهلي يكرهون ذلك.. وأحيانا أحسس الجميع أني أعلمهم كتلامذة لا إراديا ومن دون قصد مني.. فأنا مقتنعة داخليا أن لدي رسالة لكل إنسان أقابله في حياتي أفيده بها، والعكس صحيح فهو عنده رسالة لي كذلك.. وأبالغ في هذا الأمر كثيرا كعادتي في أمور كثيرة أتمادى فيها من دون داع.. أحيانا أرغب في مساعدة من حولي حتى رغما عنهم، ويزداد فضولي لمعرفة خصوصياتهم حتى أتمكن من مساعدتهم فعلا، ولصدق مشاعري معظم الوقت أنجح في ذلك، لكن الأمر يؤثر على وقتي وحياتي، لذا قررت تحجيمه وها أنا أحاول جاهدة أن أركز على نفسي ودراستي الحالية بدلا من التركيز على الآخرين. أفيدوني مأجورين.

وتدور الطالوة إلى حنان الطالبة في الكلية نفسها حيث تقول : اتخذي قرارا بألا تنتقدي الآخرين إطلاقا، ولا تسخري منهم إطلاقا، وتذكري مقولة القائل: "عندما يغلق النقد الحب لا يصير الحب حباً" نعم أختي فنقد من نحب ينفي صفة الحب من الحب، فإذا أردت أن تكون لك رسالة ودور تجاه الآخرين كما تقولين فتوقفي عن انتقادهم والسخرية منهم. ثم اطلبي أنت شخصيا من صديقاتك وقريباتك إبداء رأيهن فيك وإعلامهن بعيوبك لتقومي بتغييرها.. اسمعي منهن دون أن تجادليهم أو تناقشيهم... استمعي ليعلموا أنك تغيرت ولتستفيدي أنت مما يقولون وتذكري قول سيدنا عمر رضي الله عنه "رحم الله امرأ أهدى إليّ عيوبي" فإرشاد الآخرين لنا وإعلامهم لنا بعيوبنا هو في واقع الأمر هدية يهدونها لنا... هذا إذا كنا بالفعل صادقين في رغبتنا في تطوير شخصياتنا وحياتنا.

بينما يضيف الشاب علي كامل ٢٦ عاماً، اكتبي العيوب التي يذكرها لك الآخرون، وابدئي مباشرة بالتخلص منها.وحاولي ألا تتدخلي في مشكلات الآخرين إلا بالقدر الذي يناسبهم، ولا تضغطي على أحد أن يتحدث لك بشيء لا يرغب في أن يحكيه لأحد؛ لأن هذا في الحقيقة يلبي فضولك وفراغك أكثر مما يلبي رغبتك في مساعدتهم، مضيفا "توقفي عن دور الأستاذة أو الطبيبة النفسية، واجعلي نصائحك للآخرين قليلة ورقيقة،

ولا تتوقفي عن سؤال الآخرين عن أحوالهم والاطمئنان عليهم، لكن دون أن تشعريهم بما حذرنا منه في البند السابق.

بالمقابل تشير هالة محمد "٢٢"عاما الى أن الوصول إلى قرار بشأن دراستك أمر في غاية الأهمية؛ لأنه أحد أسباب ما تعانين منه، كما أن حسم هذا الأمر سيكون خطوة أساسية في اكتسابك الرؤية الواضحة للأمور والنظرة المستقبلية... هو كذلك خطوة مهمة نحو التمتع بسمة أساسية من سمات الناجحين والمبدعين. مضيفة ركزي في المطلوب منك في الوقت الحاضر من دون تشتيت ذهنك في شيء آخر.. ركزي على تنفيذ أدوارك الأساسية في الحياة.. لا تضيعي وقتك في التفكير في ما لا طائل من ورائه.. فكري في مستقبل حياتك وحددي أهدافك ثم ركزي على ما يوصلك إليها.. ركزي.. ركزي.. ركزي.. أزيلي من حياتك كل المشتتات وركزي.. اكتبي قائمة بالمطلوب منك في الوقت الحالي وركزي.. اتخذي قرارا نهائيا بشأن دراستك وركزي..

ويختتم طاولة النقاش محمود عبد الله – طالب في كلية الآداب في جامعة بغداد – بالقول أن رضا الناس غاية لا تدرك، انظري ما تحتاجين اليه أنتي لا ما يحتاجون اليه من حولك ...إنها حياتك ،لا تهتمي بكلام الآخرين.

اعترافات !

ظهرهم مسند إلى الحائط ولا يظهر من معالم المكان غير بياض الغرفة...الملابس عادة ما تكون زرقاء ،أو صيفية في فصل الشتاء وبالعكس ...اعترافات المجاميع الإرهابية لم تعد مادة مثيرة للعراقيين على مختلف انتماءاتهم ،كان هذا الحديث يدور في إحدى الصفحات الشبابية على موقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" حيث يرى المهندس احمد على الفيسبوك بان السبب في انخفاض اهتمام العراقيين باعترافات الإرهابيين يعود لتكرار المشاهد والقصص التي تبدأ بجرائم صغيرة وتنتهي برغبة شديدة من الإرهابي في التبرؤ من أفعاله... سيرة المجرمين من القاعدة أو البعث المنحل أو دولة العراق الإسلامية أصبحت منظرا اعتاد عليه العراقي في بعض القنوات ولاسيما الرسمية أو التابعة لأحزاب متوغلة في العملية السياسية،ويشارك أبو دجلة – كما يطلق على نفسه – بأنه يغير القناة الفضائية حين يقرأ في (التايتل) الخاص بتلك المحطة عبارة – اعترافات إرهابيين –! ويضيف "مللنا من تصريحات عمليات بغداد ومن مداهماتها النوعية في إلقاء القبض على عصابات قتلت وهجرت وفجرت ...والنتيجة هجمات شرسة كما الخميس الدامي الأخير" . ربما تكون مؤشرات خطيرة على أن القوات الأمنية فقدت مصداقيتها أمام الشارع العراقي الذي لم يعد يبذل جهدا في انتظار نهاية الاعترافات ويفضل إطلاق ضحكة تخفي وراءها أسرار ؟! أما سرمد العراقي فتحدث عما اسماه بمهزلة الاعتقالات والسجون ،ويضيف " قاتل محافظ المثنى سيق إلى المشنقة وفي الطريق قرر أن يغير وجهته الى خارج العراق" ، ويفترض الشاب أن القاتل الحقيقي، حر في العراق فهو يختار الوقت المناسب – بمزاجه– للهرب .